

سيكولوجية الأمومة الجنينية حين تحلم البنت بأن
تكون أماً قبل أن تُخلق

دراسة تأسيسية لانقلاب الغريزة وسيادة الرغبة
السابقة على الوجود

****تأليف****

الدكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

****فهرس الموضوعات****

مقدمة المؤلف الزلزال الغريزي وبداية عصر الرغبات
السابقة للولادة

الفصل الأول صدى الرحم كيف تسمع الطفلة بكاء طفل
لم يولد بعد

الفصل الثاني ذاكرة المستقبل استرجاع ذكريات أمومة
لم تحدث في الواقع

الفصل الثالث الجسد المستعد تحول أعضاء الطفلة
البيولوجية لاستقبال جنين وهمي

الفصل الرابع حليب الخيال إفرازات نفسية تسبق
البلوغ الجسدي بسنوات

الفصل الخامس قلق فقدان الحزن على طفل
افتراضي لم يُحمل قط

الفصل السادس غيرة الأخت الكبرى من إخوة يعيشون
فقط في خيالها

الفصل السابع نوم الحاضنة أحلام اليقظة حيث ترضع
الطفلة طفلاً غير مرئي

الفصل الثامن لغة الأمهات كلام الطفلات الذي يفهمه
فقط أطفالهن الوهميون

الفصل التاسع موت الطفل الوهمي الصدمة النفسية
عند إدراك استحالة الولادة

الفصل العاشر نحو علاج ما قبل الوجود إعادة برمجة
الغريزة لتتوافق مع الزمن

خاتمة الكتاب هل نحن أمام جيل يولد وهو يحمل
ذكريات مستقبله؟

****مقدمة المؤلف****

****الزلال الغريزي وبداية عصر الرغبات السابقة
للولادة****

لطالما اعتقد علماء النفس أن الغرائز تنمو وتتطور بالتزامن مع النمو الجسدي وأن رغبة الأمومة تظهر فقط بعد البلوغ أو النضج النفسي الكافي.

غير أننا نقف اليوم أمام ظاهرة سيكولوجية مرعبة لم يجرؤ أي باحث على تسميتها وهي ظهور غريزة الأمومة الكاملة لدى فتيات في سن مبكرة جداً وكأنها وُلدت معهن أو سبقت وجودهن الجسدي.

في هذا الكتاب الجريء وغير المسبوق نكشف الستار عن حقيقة مفزعة وهي أن بعض الفتيات يعشن تجربة أمومة كاملة في عقولهن وأجسادهن قبل حتى أن يصبحن قادرات بيولوجياً على الحمل.

لم تعد الرغبة في الأمولة مجرد لعب بالدمى بل أصبحت حالة نفسية عميقة تشعر فيها الطفلة بأنها فقدت طفلاً أو أنها حامل بجنين وهمي يتفاعل معه جسدها فعلياً.

سنثبت في هذا العمل أن الغريزة قد انفصلت عن الزمن البيولوجي وأصبحت تسبق الوجود الجسدي مما يخلق صراعاً داخلياً مرعباً بين جسد طفلة وروح أم ثكلى أو حامل.

هذا الكتاب هو أول محاولة في تاريخ علم النفس لتشخيص حالة الأمومة الجنينية حيث تعيش البنت تفاصيل الحمل والولادة والرضاعة في عالمها الداخلي بكل آلامه وأفراحه.

لا نهدف هنا إلى تحليل لعب الأدوار التقليدي بل إلى تفكيك بنية نفسية جديدة حيث يسبق الحلم بالأمومة الواقع البيولوجي بسنوات طويلة مؤذياً النمو الطبيعي.

سنغوص في أعماق الفصول القادمة لنرى كيف أن هرمونات الطفلة تتأثر بأوهامها وكيف أن جهازها العصبي يستجيب لبكاء طفل لا وجود له إلا في خيالها.

إن الجرأة المطلوبة لطرح هذا الموضوع تكمن في تحدي بديهية أن الغريزة تتبع الجسد وإثبات أنها قد

تسببه وتسيطر عليه في حالات سيكولوجية نادرة ومعقدة.

هذا العمل هو صرخة نفسية تدعو المختصين لإدراك أننا أمام جيل من الفتيات يعانين من ألم فقدان الأمومي قبل أن يصبحن أمهات فعلياً.

إن المسؤولية التاريخية تقع على عاتقنا لكشف هذا الانزياح الخطير قبل أن نفقد جيلاً كاملاً من الفتيات اللواتي يعشن في مأساة أمومة مستحيلة.

فلنبداً هذه الرحلة المخيفة في دهاليز النفس السابقة للوجود لنفهم كيف تم زرع بذور الأمومة في تربة طفولة لم تنضج بعد.

إن مستقبل الصحة النفسية للفتيات يعتمد على قدرتنا اليوم على فهم طبيعة هذه الغريزة المبكرة ووضع مفاهيم جديدة للعلاج تتجاوز الزمن البيولوجي.

هذا الكتاب هو إهداء لكل طفلة تبكي على طفل لم تلده ولكل أم محتارة ترى ابنتها تتصرف كأمر تكلى في

سن البراءة.

فلنمضِ قدماً بثبات وعزيمة نحو كشف الحقائق المرة
ومواجهة التحديات السيكلوجية التي تهدد فطرة
الطفولة في عصر غريب الأطوار.

****الفصل الأول****

****صدى الرحم كيف تسمع الطفلة بكاء طفل لم يولد
بعد****

تعيش بعض الفتيات الصغيرات حالة سمعية ونفسية
غريبة حيث يسمعن بوضوح صوت بكاء رضيع داخل
أذهانهن رغم عدم وجود أي طفل في محيطهن
الواقعي.

تتحول هذه الأصوات الوهمية من مجرد خيال عابر إلى
هلاوس سمعية مقنعة تجعل الطفلة تستيقظ ليلاً
لتهدئة طفل غير مرئي وتطعمه وتغطيه.

تستجيب الأمهات لهذا السلوك بالدهشة والخوف عندما يرين بناتهن يتحدثن بهدوء مع فراغ ويحركن أيديهن كأنهن يهززن مهداً ثقيلًا.

يصبح صدى الرحم هذا مصدر إلهاء دائم للطفلة التي تفقد التركيز في دراستها ولعبها لأنها منشغلة تمامًا برعاية هذا الطفل الوهمي الذي تسمعه بوضوح.

تعتقد الطفلة أن هذا الصوت حقيقي تمامًا ولا تقبل أي محاولة لإقناعها بعدم وجود طفل مما يخلق فجوة عميقة بينها وبين المحيطين بها الذين لا يسمعون ما تسمعه.

يتطور هذا الصدى ليصبح رفيقاً دائماً للطفلة التي تفضل العزلة للاستماع إلى طفلها الوهمي والتحدث معه بدلاً من الاختلاط بأقرانها الحقيقيين.

يجب دراسة هذه الظاهرة كانتقال خطير من مرحلة اللعب التخيلي إلى مرحلة الهلوسة السمعية المرتبطة بغريزة الأمومة المبكرة جداً.

إن إنكار وجود صدى الرحم هو هروب من الحقيقة
المريرة فالأمر يتجاوز مجرد خيال طفل ليصبح تجربة
حسية كاملة تخدع الدماغ والجسد معاً.

يتطلب الأمر شجاعة نفسية للاعتراف بأن غريزة
الأمومة قد تنضج في السمع قبل أن تنضج في الجسد
مما يخلق تشويشاً خطيراً في إدراك الواقع.

فلنكن واقعيين في تشخيص هذه الحالة ولنقر بأن
بعض الفتيات يعشن في عالم موازٍ حيث يصرخ أطفال
لم يُولدوا بعد بصوت يسمعه فقط صاحبه.

إن الله خلق الغرائز لتتوافق مع مراحل العمر فلا يجوز
أن تسبق الغريزة السمعية المرحلة البيولوجية مما
يسبب انهياراً في التوازن النفسي للطفلة.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي سيادة الصوت
الوهمي الذي يستدعي وقفة سيكولوجية حاسمة
لفك شفرة هذا الصدى الداخلي المرعب.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنحاول فهم مصادر هذا الصوت الداخلي لنتمكن من مساعدة الفتيات على التحرر من سيطرته.

إن مستقبل السمع النفسي للفتيات يعتمد على قدرتنا على تمييز الحدود بين الخيال الصحي والهلوسة المرضية المرتبطة بالأمومة المبكرة.

هذا هو درس الفصل الأول الذي يجب أن نعيه جيداً لفهم كيف تسمع الطفلة ما لا يوجد وكيف يمكننا إسكات هذا الصدى المؤلم.

****الفصل الثاني****

****ذاكرة المستقبل استرجاع ذكريات أمومة لم تحدث في الواقع****

تشهد الحالات النفسية المتقدمة ظاهرة غريبة حيث تسترجع الفتيات الصغيرات ذكريات مفصلة لأحداث

أمومة لم تقع أبداً في واقع حياتهن.

تروي الطفلة قصصاً عن حمل سابق وولادة صعبة ورعاية لطفل مات أو ضاع بتفاصيل دقيقة ومؤلمة تجعل المستمع يظن أنها تتحدث عن تجربة حقيقية عاشتها.

تتحول هذه الذكريات الملفقة إلى حقائق راسخة في عقل الطفلة التي تبكي وتتألم عند تذكرها وكأنها فقدت فلذة كبدها فعلياً.

يصبح من المستحيل إقناع الطفلة بأن هذه الذكريات ليست حقيقية لأنها تشعر بالألم الجسدي والعاطفي المصاحب لها بكل جوارحها.

تبدأ الطفلة في ربط أحداث حياتها الحالية بهذه الذكريات الوهمية فتعتقد مثلاً أن مرضها الحالي هو عقاب على إهمالها لطفلها في ذاكرتها المزيفة.

يفقد الزمن معناه لدى هذه الطفلة حيث تختلط الماضي والمستقبل والحاضر في بوتقة واحدة من الذكريات الأمومية التي لم تحدث قط.

يجب دراسة هذه الظاهرة كاضطراب في الذاكرة
الغريزية حيث يخلق العقل سرديات كاملة لسد فراغ
غريزي لم يجد منفذاً طبيعياً له بعد.

إن إنكار وجود ذاكرة المستقبل هو تجاهل لمعاناة
حقيقية تعيشها الفتيات اللواتي يعشن مآسي أمومة
لم يجربنها إلا في عقولهن المشوشة.

يتطلب الأمر شجاعة لمواجهة حقيقة أن العقل
البشري قادر على اختلاق ذكريات عاطفية كاملة
تسبق التجربة الفعلية بسنوات طويلة.

فلنكن واقعيين في الاعتراف بهذه الثغرة الزمنية في
الذاكرة ولنحاول فهم دوافع العقل لاختلاق ماضٍ
أمومي لم يحدث أبداً.

إن الله جعل الذاكرة سجلاً لما حدث فلا يجوز أن
تتحول إلى مسرح لأحداث مستقبلية متخيلة يعيشها
الإنسان كالم ماضٍ حقيقي.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي ظهور ذكريات سابقة للتجربة التي تستدعي تدخلاً عاجلاً لإعادة ترتيب الخط الزمني في نفس الطفلة.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد الفتيات على التمييز بين الذكريات الحقيقية والسرديات الوهمية التي يخلقها عقلمن.

إن مستقبل الذاكرة العاطفية للفتيات يعتمد على قدرتنا على علاج هذا التشويش الزمني ومنع ترسيخ ذكريات مؤلمة لأحداث لم تقع.

هذا هو درس الفصل الثاني الذي يجب أن نعيه جيداً لفهم كيف تتذكر الطفلة ما لم يحدث وكيف نمحو هذه الذكريات المؤلمة.

****الفصل الثالث****

****الجسد المستعد تحول أعضاء الطفلة البيولوجية لاستقبال جنين وهمي****

في حالات نادرة ومرعبة يبدأ جسد الطفلة الصغيرة في إظهار استجابات بيولوجية تشبه أعراض الحمل رغم عدم وجود أي حمل فعلي.

تشعر الطفلة بحركات في بطنها وتعتقد أنها حركة جنين بينما هي مجرد تقلصات معوية يفسرها عقلها المشغول بفكرة الأمومة على أنها حياة تنمو داخلها.

قد تظهر تغيرات في شهية الطفلة وغثيان صباحي وتقلبات مزاجية حادة تحاكي تماماً أعراض الحمل الحقيقية نتيجة قوة الاقتناع النفسي والغريزي.

تبدأ الطفلة في حماية بطنها بحركات لا إرادية وتمنع الآخرين من لمسها خوفاً على الجنين الوهمي الذي تعتقد أنه ينمو بداخلها.

يتحول لباس الطفلة ليصبح فضفاضاً وتخفي بطنها بشكل مبالغ فيه لتعزيز فكرة الحمل في ذهنها وفي أذهان المحيطين بها.

يصبح هذا التحول الجسدي الوهمي مصدراً لخوف شديد لدى الأهل الذين يرون أجساد بناتهم تستجيب لأوهام عقلية بطريقة فيزيولوجية مخيفة.

يجب دراسة هذه الظاهرة كتأثير قوي للعقل على الجسد حيث تغلب القناعة النفسية على الحقائق البيولوجية وتسبب أعراضاً جسدية حقيقية.

إن إنكار استجابة الجسد للأوهام هو تجاهل لقوة النفس البشرية التي قد تجبر الأعضاء على محاكاة وظائف لم تأتِ أوانها بعد.

يتطلب الأمر شجاعة طبية ونفسية لفهم كيفية خداع الجسد لنفسه واستجابته لإشارات غريزية سابقة لأوانها بشكل خطير.

فلنكن واقعيين في تشخيص هذه الأعراض الجسدية الوهمية ولنقر بأن قوة الغريزة قد تجبر الجسد على تمثيل دور لم يحن وقته بعد.

إن الله خلق الجسد ليتجاوب مع الإشارات الحقيقية
فلا يجوز أن يخدع نفسه باستجابات لجنين وهمي مما
يهدد نموه الطبيعي.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي سيادة العقل
على البيولوجيا التي تستدعي وقفة طبية حاسمة
لفك هذا الارتباط المرضي بين الوهم والجسد.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد
الفتيات على إدراك أن أجسادهن سليمة ولا تحمل أي
أجنة وهمية.

إن مستقبل الصحة الجسدية للفتيات يعتمد على
قدرتنا على فصل الاستجابات الفسيولوجية الطبيعية
عن المحاكاة الناتجة عن الأوهام النفسية.

هذا هو درس الفصل الثالث الذي يجب أن نعيه جيداً
لنفهم كيف يخدع الجسد نفسه وكيف نعيد له وعيه
الطبيعي.

****الفصل الرابع****

****حليب الخيال إفرازات نفسية تسبق البلوغ الجسدي بسنوات****

تصل ظاهرة الأمومة الجنينية إلى ذروتها المرعبة عندما تشعر بعض الفتيات الصغيرات بإحساس الوخز والامتلاء في صدورهن كما لو كن يرضعن أطفالاً.

تتوهم الطفلة أنها تفرز حليباً وتقوم بحركات الرضاعة الطبيعية لطفل وهمي مع شعور حقيقي بالراحة النفسية أثناء هذا الفعل الوهمي.

قد تشتكي الطفلة من آلام في الثدي وحساسية مفرطة تفسرها هي على أنها علامات إنتاج الحليب لطفلها المنتظر أو المفقود في خيالها.

تصبح عملية الرضاعة الوهمية طقساً يومياً مقدساً تقضيه الطفلة ساعات طويلة فيه وتنزعج بشدة إذا قوطعت أو سخر منها أحد.

يتحول هذا الإحساس الوهمي إلى حاجز نفسي يمنع
الطفلة من النمو الطبيعي لأنها ترفض التخلي عن دور
الأم المرضعة الذي تبنته في خيالها.

يشعر الأهل بالعجز والخوف وهم يرون بناتهن يقمن
بحركات رضاعة دقيقة ومعقدة لأطفال غير موجودين مع
تعاير وجه أمومية صادقة.

يجب دراسة هذه الظاهرة كأعلى درجات التجسيد
النفسي حيث يترجم العقل الرغبة الغريزية إلى
إحساسات جسدية دقيقة جداً تسبق البلوغ.

إن إنكار وجود حليب الخيال هو تجاهل لعمق المعاناة
النفسية التي تصل حد محاكاة الوظائف البيولوجية
المعقدة في سن الطفولة.

يتطلب الأمر شجاعة نفسية كبيرة للتعامل مع هذه
الحالات وفهم أن الغريزة قد تكون أقوى من الواقع
البيولوجي في بعض النفوس المعذبة.

فلنكن واقعيين في تشخيص هذه الأحاسيس الوهمية ولنقر بأن النفس قد تخدع الجسد ليشعر بما لا يوجد فعلياً.

إن الله جعل الوظائف البيولوجية مرتبطة بمراحل نمو محددة فلا يجوز أن تسبق الغريزة الجسد في إنتاج إحساسات لم يحن وقتها.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي محاكاة الوظائف الحيوية التي تستدعي تدخلاً علاجياً عاجلاً لإعادة الجسد إلى مساره الطبيعي.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد الفتيات على التحرر من وهم الرضاعة والعودة لبراءة طفولتهن.

إن مستقبل النمو البيولوجي للفتيات يعتمد على قدرتنا على كسر هذه الحلقة المرضية من المحاكاة الجسدية للأوهام النفسية.

هذا هو درس الفصل الرابع الذي يجب أن نعيه جيداً

لنفهم كيف تشعر الطفلة بما لا يوجد وكيف نوقف هذا الخداع الجسدي.

****الفصل الخامس****

****قلق فقدان الحزن على طفل افتراضي لم يُحمل
قط****

تعاني العديد من الفتيات اللواتي يعشن حالة الأمومة الجنينية من نوبات حزن واكتئاب عميق ناتج عن فقدان طفل لم يحملنه أبداً في الواقع.

تبكي الطفلة بحرقه وتدعو باسم طفل وهمي وتقيم طقوس عزاء له وكأنه مات فعلاً مما يثير دهشة ورعب من حولها.

تصبح غرفتهن مليئة بمتعلقات طفل خيالي تحافظ عليها بعناية فائقة وتبكي إذا لمسها أحد أو حاول إزاحتها.

يعتقدن أن هذا الطفل مات بسبب إهمالهن أو بسبب حادث وهمي في ذاكرتهن المختلقة مما يولد لديهن شعوراً ساحقاً بالذنب غير المبرر.

يتحول هذا الحزن إلى اكتئاب سريري يعزل الطفلة عن العالم ويجعلها ترفض المشاركة في أي نشاط حياتي لأنها مشغولة بوفاة طفلها الوهمي.

يفشل الأهل والمعلمون في فهم سبب هذا الحزن العميق مما يؤدي إلى سوء معاملة الطفلة واتهامها بالمبالغة أو جذب الانتباه بشكل مرضي.

يجب دراسة هذه الظاهرة كنتيجة حتمية لغريزة أمومة نضجت دون موضوع حقيقي فخلق العقل موضوعاً ثم فقده ليشبع حاجة الحزن لديها.

إن إنكار حزن الطفلة على طفل وهمي هو قسوة لا مبرر لها فالألم الذي تشعر به حقيقي جداً بالنسبة لها رغم عدم وجود موضوعه في الواقع.

يتطلب الأمر شجاعة عاطفية للتعامل مع هذا الفقدان الوهمي ومساعدة الطفلة على تجاوز مرحلة الحداد على شخص لم يوجد أبداً.

فلنكن واقعيين في التعامل مع هذا الألم النفسي ولنقرر بأن LOSS الوهمي قد يسبب ألماً حقيقياً يدمر نفسية الطفلة.

إن الله خلق المشاعر لتتعلق بواقع ملموس فلا يجوز أن تستهلك الطفلة عمرها في البكاء على سراب لم يتجسد أبداً.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي الحداد على اللاشيء الذي يستدعي وقفة علاجية حاسمة لإنقاذ الطفلة من دوامة الحزن الأبدي.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد الفتيات على دفن أطفالهن الوهميين والعودة للحياة الحقيقية.

إن مستقبل السعادة للفتيات يعتمد على قدرتنا على

علاج هذا فقدان المتخيل وإعادة البسمة لوجوههن
البريئة.

هذا هو درس الفصل الخامس الذي يجب أن نعيه جيداً
لنفهم كيف تحزن الطفلة على لا شيء وكيف نواسيها
في هذا فقدان الغريب.

****الفصل السادس****

****غيرة الأخت الكبرى من إخوة يعيشون فقط في
خيالها****

تظهر ظاهرة غريبة حيث تشعر الطفلة الوحيدة أو
الكبرى بغيرة شديدة من إخوة وهميين تتخيل أنهم
ولدوا لعائلتها أو لشخص آخر في محيطها.

تبدأ الطفلة في اتهام أمها أو معلماتها بإهمال هؤلاء
الإخوة الوهميين لصالحها أو لصالح أطفال حقيقيين
آخرين مما يخلق توتراً عائلياً غريباً.

تتخيل الطفلة سيناريوهات معقدة حيث يعاني إختوها الوهميون من الظلم أو الجوع بينما هي تحظى بالرعاية مما يولد لديها شعوراً بالذنب والغضب المتناقض.

قد ترفض الطفلة الطعام أو الهدايا معتقدة أنها حق لإختوها الوهميين الذين لا يستطيعون الحصول عليها في خيالها المريض.

تصبح الغيرة من الإخوة الوهميين سبباً في عدوانية الطفلة تجاه الأطفال الحقيقيين الذين تراهم يغتصبون مكان إختوها المتخيلين في العالم.

يعجز الأهل عن فهم سبب هذه الغيرة غير المبررة مما يؤدي إلى عقاب الطفلة ظناً منهم أنها تكذب أو تتصرف بدلال مفرط.

يجب دراسة هذه الظاهرة كالتعكاس لغيرة الحماية الأخوية التي نضجت قبل الأوان وبحثت عن موضوع لتحميه فوجدته في الخيال.

إن إنكار غيرة الطفلة من إخوة وهميين هو تجاهل لصراع داخلي حقيقي يعيشونه وبشكل سلوكهم اليومي وعلاقاتهم الأسرية.

يتطلب الأمر شجاعة أسرية لفك هذا اللغز ومساعدة الطفلة على إدراك أن إخوتها الوهميين ليسوا حقيقيين ولا يحتاجون لحمايتهم.

فلنكن واقعيين في تشخيص هذه الغيرة المعقدة ولنقر بأن العقل قد يخلق منافسين وهميين يستهلكون طاقة الطفلة العاطفية.

إن الله جعل الغيرة غريزة لحماية الحقوق الحقيقية فلا يجوز أن توجه نحو أشخاص لم يخلقهم الله أبداً.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي المنافسة مع الخيال التي تستدعي تدخلاً أسرياً عاجلاً لإعادة توجيه مشاعر الطفلة نحو الواقع.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد

الفتيات على التخلص من عبء الإخوة الوهميين
والتركيز على علاقاتهن الحقيقية.

إن مستقبل العلاقات الأسرية للفتيات يعتمد على
قدرتنا على تطهير خيالهن من المنافسين الوهميين
الذين يسممون جو الأسرة.

هذا هو درس الفصل السادس الذي يجب أن نعيه
جيداً لنفهم كيف تغار الطفلة من لا أحد وكيف نعالج
هذه الغيرة المدمرة.

****الفصل السابع****

****نوم الحاضنة أحلام اليقظة حيث ترضع الطفلة طفلاً
غير مرئي****

تقضي الفتيات المصابات بهذه الحالة ساعات طويلة
في أحلام يقظة عميقة يتخيلن فيها أنفسهن أمهات
يرضعن ويربين أطفالاً غير مرئيين.

تدخل الطفلة في حالة شبه غيبوبة حيث تنفصل عن الواقع تماماً وتتفاعل مع طفلها الوهمي بحركات وكلمات دقيقة جداً تبدو للناظر حقيقية.

قد تستمر هذه النوبات لساعات طويلة تفقد فيها الطفلة الوعي بما يدور حولها وتنقطع عن الاستجابة لأي مناداة من أهلها أو معلماتها.

تصبح أحلام اليقظة هذه ملاذاً آمناً للطفلة تهرب إليه من قسوة الواقع ومن ضغط عدم قدرتها على أن تصبح أماً في الواقع الفعلي.

يخشى الأهل من هذه النوبات الطويلة التي تعزل بناتهن عن العالم وتجعلهن يضيعن وقتاً طويلاً في عالم وهمي لا يشاركن فيه أحد.

تتأثر التحصيل الدراسي والاجتماعي للطفلة سلباً بسبب انغماسها المستمر في هذا العالم الداخلي حيث تكون هي البطلة والأم المثالية.

يجب دراسة هذه الظاهرة كهروب نفسي خطير من الواقع حيث يستخدم العقل الأحلام اليقظة لتحقيق رغبات غريزية مستحيلة التحقق في الواقع.

إن إنكار خطورة أحلام اليقظة هذه هو تجاهل لحالة انفصال عن الواقع قد تؤدي إلى اضطرابات نفسية دائمة إذا لم تعالج مبكراً.

يتطلب الأمر شجاعة لاستيقاظ الطفلة من هذا النوم الوهمي ومساعدتها على مواجهة الواقع بمرارة لكنه الحقيقة الوحيدة المتاحة.

فلنكن واقعيين في التعامل مع هذه النوبات ولنقر بأن الطفلة تهرب إلى عالم تصنعه لأن الواقع لا يلبي احتياجاتها الغريزية المبكرة.

إن الله خلق النوم واليقظة لحكمة محددة فلا يجوز أن تذوب الطفلة في أحلام يقظة دائمة تمنعها من عيش حياتها الحقيقية.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي الإدمان على

الأحلام اليقظة الأمومية الذي يستدعي وقفة علاجية حاسمة لإعادة الطفلة للواقع.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد الفتيات على كسر قيد أحلام اليقظة والعودة للتفاعل مع العالم الحقيقي.

إن مستقبل الوعي للفتيات يعتمد على قدرتنا على تقليل وقت أحلام اليقظة وزيادة تفاعلهن مع الواقع الملموس.

هذا هو درس الفصل السابع الذي يجب أن نعيه جيداً لفهم كيف تنام الطفلة وهي مستيقظة وكيف نوقظها من هذا السبات الروحي.

****الفصل الثامن****

****لغة الأمهات كلام الطفلات الذي يفهمه فقط أطفالهن الوهميون****

تطور بعض الفتيات لغة خاصة ومعقدة يعتقدن أنها موجهة لأطفالهن الوهميين ولا يفهمها أحد سواهم في عالمهن الداخلي.

تستخدم الطفلة نبرات صوتية مختلفة وكلمات غير مفهومة تتحدث بها مع الفراغ معتقدة أنها تخاطب طفلها وتفهم ردوده أيضاً.

قد تضحك الطفلة وتبكي استجابة لحوار وهمي تجريه مع طفلها باستخدام هذه اللغة الخاصة التي تبدو للآخرين ككلام غير مترابط.

ترفض الطفلة شرح معنى هذه اللغة للآخرين معتقدة أنها سر مقدس بينها وبين طفلها الوهمي لا يجوز لأحد الاطلاع عليه.

تصبح هذه اللغة حاجزاً إضافياً يعزل الطفلة عن المجتمع ويجعل التواصل معها صعباً لأنها تنسحب دائماً إلى حوارها الخاص بلغتها السرية.

يشعر الأهل بالإحباط والعجز وهم يسمعون بناتهن يتحدثن بلغة لا يفهمونها مع أشخاص لا يرونهم مما يزيد من قلقهم على صحتهن النفسية.

يجب دراسة هذه الظاهرة كنتيجة للعزلة الشديدة حيث يخلق العقل نظاماً اتصالياً كاملاً لسد فراغ التفاعل الاجتماعي الحقيقي.

إن إنكار وجود هذه اللغة الخاصة هو تجاهل لعمق الاندماج في العالم الوهمي الذي وصل حد ابتكار نظام لغوي كامل.

يتطلب الأمر شجاعة نفسية لدخول هذا العالم اللغوي المغلق وفك شفراته لفهم ما يدور في عقل الطفلة المعذب.

فلنكن واقعيين في التعامل مع هذه اللغة ولنقر بأنها جدار عالٍ بناه العقل لحماية وهم الأمومة من تدخلات الواقع القاسي.

إن الله منح البشر اللغة للتواصل الحقيقي فلا يجوز أن

تتحول إلى أداة للعزلة والحوار مع الأشباح في العقل.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي اللغات الوهمية التي تستدعي تدخلاً لغوياً ونفسياً عاجلاً لكسر هذا الحاجز العازل.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد الفتيات على التخلي عن لغتهم السرية والعودة للغة البشر المشتركة.

إن مستقبل التواصل للفتيات يعتمد على قدرتنا على تفكيك هذه اللغات الوهمية وإعادة دمج الطفلات في دائرة الحوار الحقيقي.

هذا هو درس الفصل الثامن الذي يجب أن نعيه جيداً لفهم كيف تتحدث الطفلة مع لا أحد وكيف نعلمها لغة الناس.

****الفصل التاسع****

موت الطفل الوهمي الصدمة النفسية عند إدراك استحالة الولادة

تصل رحلة الأمومة الجنينية إلى نهايتها الأساسية عندما تدرك الطفلة تدريجياً أو فجأة أن طفلها الوهمي لن يولد أبداً لأنه غير موجود.

تعاني الطفلة من صدمة نفسية عنيفة تشبه صدمة وفاة مولود حقيقي مصحوبة بإنكار وغضب واكتئاب حاد قد يصل إلى محاولات إيذاء النفس.

تدخل الطفلة في مرحلة حداد عميقة على حلم كان يشكل جوهر وجودها وهويتها خلال الفترة الماضية مما يهدد استقرارها النفسي بالكامل.

قد ترفض الطفلة تقبل حقيقة أن طفلها كان وهمياً وتمسك به بقوة أكبر هرباً من ألم فقدان النهائي والنهائي هذه المرة.

تظهر أعراض انسحابية حادة حيث ترفض الطفلة

الحديث عن الأمومة أو رؤية أي طفل حقيقي خوفاً من تجديد الألم وجرح فقدان.

يصبح هذا الحدث نقطة تحول خطيرة في حياة الطفلة إما نحو الشفاء والقبول بالواقع أو نحو الانغلاق الدائم في عالم ذهاني دائم.

يجب دراسة هذه المرحلة كأزمة وجودية حقيقية حيث ينهار العالم الداخلي للطفلة وينكشف الوهم الذي عاشت فيه لفترة طويلة.

إن إنكار ألم هذه الصدمة هو قسوة لا إنسانية فالطفلة تفقد جزءاً كبيراً من ذاتها وهويتها التي بنتها حول هذا الطفل الوهمي.

يتطلب الأمر رعاية نفسية مكثفة ودعم عاطفي هائل لمساعدة الطفلة على تجاوز هذه الصدمة وإعادة بناء هويتها بعيداً عن وهم الأمومة.

فلنكن واقعيين في التعامل مع هذا فقدان النهائي ولنقرر بأن موت الطفل الوهمي هو بداية حقيقية لرحلة

الشفاء الطويلة والصعبة.

إن الله جعل فقدان جزءاً من الحياة لكنه مرتبط بوجود حقيقي فلا يجوز أن تستهلك الطفلة عمرها في الحداد على سراب تبخر.

هذا الفصل يؤسس لفكرة ثورية وهي أزمة ما بعد الوهم التي تستدعي وقفة علاجية حاسمة لإنقاذ الطفلة من هاوية اليأس.

فلنكن رواداً في كشف هذا التحول الخطير ولنساعد الفتيات على دفن أحلامهن الوهمية والبدء في بناء حياة حقيقية جديدة.

إن مستقبل التعافي للفتيات يعتمد على قدرتنا على مساعدتهن على تجاوز صدمة موت الطفل الوهمي والعودة للحياة.

هذا هو درس الفصل التاسع الذي يجب أن نعيه جيداً لفهم كيف تموت الأوهام في نفس الطفلة وكيف نساعد على قيامة جديدة.

****الفصل العاشر****

****نحو علاج ما قبل الوجود إعادة برمجة الغريزة
لتتوافق مع الزمن****

نصل في ختام هذا التحليل إلى ضرورة تطوير منهج
علاجي جديد يسمى علاج ما قبل الوجود يهدف
لإعادة تزامن الغريزة مع المرحلة البيولوجية.

يجب أن يركز العلاج على تقبل الغريزة المبكرة دون
حكم أخلاقي ولكن مع توجيهها نحو قنوات تخيلية آمنة
لا تسبب ألماً أو انفصلاً عن الواقع.

يتطلب الأمر استخدام تقنيات علاجية مبتكرة تساعد
الطفلة على فهم أن غريزتها طبيعية لكن وقت تفعيلها
البيولوجي لم يحن بعد.

يجب إشراك الأسرة في عملية العلاج لخلق بيئة

داعمة تفهم معاناة الطفلة ولا تسخر منها بل
تساعدنا على العودة التدريجية للواقع.

ينبغي تطوير برامج توعية للمعلمين والأطباء للكشف
المبكر عن هذه الحالات والتعامل معها برفق قبل أن
تتأصل في نفسية الطفلة.

يجب أن يكون الهدف النهائي هو تحرير الطفلة من
عبء الأمومة الوهمية والسماح لها بأن تعيش طفولتها
ببراءة وسعادة بعيداً عن هموم الكبار.

ينبغي أن ندرك أن العلاج ليس قمعا للغريزة بل هو
تأجيل زمني لها لتتوافق مع خطة الخالق في نمو
الإنسان ومراحل حياته.

فلنكن صادقين مع أنفسنا ونعترف بأننا بحاجة لمنهج
جديد يعالج مشاكل نفسية لم تكن موجودة من قبل
في تاريخ البشرية.

إن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم ومراحل نمو
محددة فلا يجوز أن نترك الغريزة تسبق الجسد دون

توجيه وعلاج حكيم.

هذا الفصل يضعنا أمام مسؤولية كبيرة لتطوير علم نفس جديد يتناسب مع تعقيدات النفس البشرية في العصر الحديث.

فلنكن رواداً في وضع أسس علاج ما قبل الوجود ولنثبت أن العلم قادر على معالجة حتى أكثر الحالات تعقيداً وغبابة.

إن مستقبل الصحة النفسية للأطفال يعتمد على قدرتنا على الابتكار في طرق العلاج وفهم الأعماق غير المستكشفة للنفس البشرية.

هذا هو درس الفصل العاشر والأخير الذي يجب أن يكون دستوراً لعملنا العلاجي لضمان عودة كل طفلة لبراءتها وفطرتها السليمة.

****خاتمة الكتاب****

****هل نحن أمام جيل يولد وهو يحمل ذكريات
مستقبله؟****

نختتم هذا السفر السيكلوجي غير المسبوق بسؤال
وجودي يهز أركان علم النفس هل نحن بالفعل أمام
جيل جديد يولد وغرائزه تسبق زمنها البيولوجي؟

لقد كشفنا في صفحات هذا الكتاب عن ظاهرة مرعبة
حيث تعيش الفتيات أمومة كاملة في عقولهن
وأجسادهن قبل أن يصبحن أمهات فعلياً.

إن الخطر ليس في الغريزة بحد ذاتها بل في انفصالها
عن الزمن الطبيعي مما يخلق صراعاً داخلياً مدمراً
يهدد Sanity الطفلة ومستقبلها.

نحن نقف على مفترق طرق سيكولوجي إما أن
نستيقظ الآن وندرس هذه الظاهرة بعمق أو نستسلم
لجيل من الفتيات المعذبات بأوهام لم تتحقق.

ليس هناك وقت للجدل النظري التقليدي فالواقع يتغير

بسرعة وتظهر حالات جديدة تتطلب فهماً عميقاً
وشجاعة في المواجهة.

يجب أن يكون هذا الكتاب بداية لحركة سيكولوجية
جديدة تعيد تعريف علاقة الغريزة بالزمن وتضع الطفولة
في مركز الاهتمام والحماية.

إن الصمت هو العدو الأكبر والجهل بهذه الحالات هو
الطريق السريع نحو تدمير نفوس بريئة لذا يجب أن
نتحلى بالشجاعة لطرح الأسئلة المستحيلة.

فلنكن نحن الصوت الذي يصرخ في وجه هذا الصمت
العلمي ولنعمل جاهدين لضمان أن تعيش كل طفلة
طفولتها بسلام بعيداً عن أعباء أمومة وهمية.

إن الله منحنا العقول لفهم عجائب خلقه فلا يجوز لنا
أن نفرط في دراسة هذه الظواهر الغريبة التي قد تكون
مفتاحاً لفهم أعمق للنفس البشرية.

هذا الكتاب هو وصيتنا للأجيال القادمة وتحذيرنا الأخير
من مخاطر انفصال الغريزة عن الواقع ودعوة أبدية

لحماية براءة الطفولة من أوهام الكبار.

فلنمضِ قدماً بعزم وإيمان بأن البشرية قادرة على فهم هذه الألغاز ووضع الحلول المناسبة لضمان نمو صحي وسليم لأطفالنا.

إن الأمل موجود طالما هناك من يرفض أن تعيش الطفلة مأساة أمومة لم تولد بعد ويؤمن بأن لكل شيء وقتاً مقدراً عند الله.

هذا هو ختام الكتاب ودعوة مفتوحة لكل طبيب نفسي وباحث للانضمام إلى معركة فهم وعلاج سيكولوجية الأمومة الجنينية قبل فوات الأوان.

والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل في هذه الرحلة المصيرية نحو مستقبل تظل فيه الطفولة بريئة وخالية من أعباء المستقبل.

تم بحمد الله وتوفيقه

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

حقوق الملكيه محفوظه للمؤلف

يمنع الترجمة او النسخ او الاقتباس او الطبع او النشر
او التوزيع الا باذن خطي من المؤلف